

روح الأدب

شيخ الإسلام وعروة الزمان

مولانا الحاج ابراهيم بن الحاج عبد الله انبياس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

هذه القصيدة للقطب الرباني والغوث الصمداني والعارف الرباني
وخليفة الشيخ الحتم التجاني الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله
الكولخي التجاني لطف الله به بجاه سيد الأنبياء والمرسلين

امين

سماها فضيلة الشيخ رضي الله عنه « روح الأدب »

يَقُولُ إِبرَاهِيمُ غُلُّ الْحَاجِ	عَبْدُ الْإِلَهِ بَذَرْنَا الْوَهَّاجِ ^(١)
مِنْ تَعْدٍ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ	لِلَّهِ ذِي الطُّوْلِ الْعَظِيمِ الْمَجْدُ
نَصِيحَةً مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي	فَلْتَمَسِكُوا طَرِيقَةَ التَّجَانِي
طَرِيقَ مَخْضِ الْفَضْلِ وَالرِّضْوَانِ	أَسْنِ بِالسُّنَنِ وَالْفُرْقَانِ
وَلَا زِمُوا لِأَزْمِ ذِي الطَّرِيقِ	بَدَأَ يَتَالُ الرِّيحُ بِالتَّحْقِيقِ
فَلَسْتُ فِي أَخْذِ الطَّرِيقِ تَرْبِجُ	إِلَّا إِذَا كُنْتَ دَوَامًا تَصْلَحُ
مُكْمَلًا شَرْوَطُهُ الْمَقَرَّةُ	مُكَابِدًا أَتَابَهُ الْمُتَعَبُّ
مُعْظَمًا لِأَهْلِهِ جَمِيعًا	لَا سِيمَا الْخَاصَّةُ كُنْ مُطِيعًا
إِذَا شَرَعْتَ فِي إِذْكَارِ الْوَرْدِ	فَلَا زِمِ الْأَدَبَ قَدَرَ الْحَدِّ
تَأَدَّبْ فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ	بِهِ يَرْقَى الْعَرَّةُ لِلْعَوَاطِنِ

وَأَسْتَحْضِرُنَّ شَيْخَكَ الْمَرْبِيَّ وَكَذَلِكَ شَيْخَهُ بِسَدُونٍ رَثِيبٍ
وَلَا زُمُوا الْحَضُورَ وَالسُّكُونَا كَذَلِكَ خُلُوةٌ تُعِينُ حِينَا
وَاطْلُبْ مَرْيَا خَيْرًا بَاصِحًا كَامِلَ عِرْقَانِ إِمَامَا صَالِحَا
مَلِكُهُ نَفْسُكَ فَلَا تُدَبِّرْ وَكُنْ كَمَيْتٍ دَوَامًا تُغَيِّرُ
وَلَا تُخَالِفُهُ وَلَوْ بَانَ فَنَا دَرَاهِمَهُ فَكُنْ دَوَامًا ذَا اِتِّسَا ^(١)
فَخَطَبَا لِلشَّيْخِ أَقْوَمَ وَال يَقُومُ مِنَ الْمُرِيدِ عِنْدَ مَنْ عَقِلُ
لَا تَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ فِي الْعَالَمِ وَكُنْ كَمَا لَوْ كَانَ ثَوْنُ عَالَمِ
فَلَيْسَ لِلْمُرِيدِ غَيْرُ ذَا الْوَلِيِّ مَعَ الرَّسُولِ ثُمَّ مَوْلَاهُ الْعَلِيِّ
مَا دَامَ غَيْرُهُمْ بِقَلْبٍ لَا يُنَالُ مَعْرِفَةُ الْمَوْلَى أَقُولُ بَارِئَجَالِ ^(٢)
وَكَنْ مَعَ الشَّيْخِ دَوَامًا تَرْبَحُ وَكُنْ مُجِبًّا وَامِقًّا فَتُفْلِحُ
بِقَدْرِ مَا تُحِبُّهُ يُنَالُ إِمْدَادُهُ فِي الْقَوْمِ هَذَا قَالُوا
أَنْتَقُو طَرِيقًا تَالِدًا ^(٣) فِي طَلَبِ رِضَاةٍ بِإِدْرِ إِنْ أَشَارَ تُصِيبُ
وَأَرْضِ شَيْخِكَ وَلَوْ أَهْكَكَ لَكِنَّهُ لِلْخَيْرِ قَدْ هَذَاكَ
وَاحْرَصْ عَلَى الْأَوْقَاتِ أَيُّ حِرْصِ وَاحْذَرِ مَنْ أَنْ تُبْلَى بِهَلَاةٍ تَقْصِ
إِذَا رَأَيْتَ مَظْهَرَ الْجَمْعِ لَا تَطْلُعْ وَأَرْضَ مَظْهَرِ الْجَلَالِ
فَكُلْ ذَا أَمْرٍ إِلَاهٍ بِسُدَى قَدْ جَلَّ أَنْ يُعْتَبَرَ فِيمَا أَسْدَى
لَا تَسْأَلُ مَنْ إِذَا رَأَيْتَ إِذَا يَأْتِي الْخَلْقَ لِيَذَا خُلِقْنَا
أَجْرَى الْأَدَى مِنْهُمْ لَيْلًا تَرْكْنَا إِلَيْهِمْ بَلْ لِيَلَاهِ فَاَرْكْنَا

وَإِنْ بُلِيتَ بِاشْتِنَادٍ وَتُرْوَرُ
فَكُلُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ نَهَارٌ
بَلْ كُلُّ عَشْرٍ بَعْدَهُ يَشْرَانِ
إِذَا عَلِمْتَ ذَا تَكُونُ رَاضِيًا
إِذَا طَلَبْتَ مَطْلَبًا عَدِيَّةً
يَدْفَعُ مَا يَصُرُّ لَطْفًا مِنْهُ لَا
لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا الرِّحْمَنُ
لَا تَطْلُبُ الْعِزَّ لَدَى الْخَلْقِ بَلَا
لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا تُشْرُفُ عَلَيْهِ
فَكُلُّ نَفْسٍ تَزُولُ فَوْقَ مَنْ
لَا تَحْقِرَنَّ مَسَلًا لَا تَسْجُدُ كَرًا
قَرِيبُ ذِي طَعْنَيْنِ ^(١) أَغْبَرُ وَلَوْ
لَا تَضُرُّنَّ مَسَلًا وَلَسَسُو ظَهْرَ
فَإِنَّ ذَا الْخَلْقِ عِبَادُ اللَّهِ
وَلَسْتَ تَرْضَى مَنْ يَصُرُّ عَبْدًا
وَلَا زِمَ الْحُزْنَ وَذِكْرَ الْمَوْتِ
لَا بُدَّ أَنْ تَقْدِمَ التَّعَلُّمَ
فَالْعِلْمُ عُنْرِي هُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ
حَصَلَ عُلُومًا أَرْبَعًا ذَا السَّالِكِ

فَاصْبِرْ سَيِّئَاتِكَ انْفِرَاجٌ وَتُرْوَرُ
وَكُلُّ عَشْرٍ بَعْدَهُ يَسَارٌ
كَمَا أَتَى عَنْ أَحْمَدَ الْعَدْنَانِ
حُكْمُ الْإِلَهِ كُلُّ وَقْتٍ بَاقِيَا
فَضِيرَةٌ يَذْرِي وَمَا ذَرِيَّةُ
تَتَهَمُنُ إِلَهًا فَتَخْشَعُ ذَلَا
يَلْقَى الشُّرُورَ ضَا جَكَا إِنْسَانٍ
تَمَزَّرَ عِنْدَ الْعَالِيكَ لِأَوَّلَا
وَأَفْرَحَ بَعْنُ أَنْعَمَ إِنْ عَقَلْتُمْ
لَسْتُ فُذَاكَ الْبَاقِي فِي كُلِّ زَمَنٍ
عَيْبُ أَمْرِئٍ وَالْعَيْبُ مِنْكَ قَدْ بَرَى
أَقَمَّ بِالْمَوَلَى أَبْرَ قَسَدَرَوْا
خَرَّ عَلَى يَدَيْهِ ذَابًا فَاعْتَفِرْ
فَلَا تَضُرَّ أَخِي عِبَادُ اللَّهِ
وَإِنْ أَنَا فَاتَّقِنِ زَيْكَا
لَا تَنْسَهُ كَذَا سُؤَالَ الْمَيِّتِ
فَكُنْ لِشُرْعَةِ الْإِلَهِ مُحْكِمًا
كَمَا أَتَى عَنْ طَبِيعَةِ خَيْرِ الرُّسُلِ
أُولَئِكَ عِرْفَانُ رَبِّكَ مَالِكُ

وَالثَّانِ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُعَلِّقُ
ثَالِثَهَا عَرُفَانِ خَالِ النَّفْسِ
لِلنَّفْسِ عَيْبٌ يَلْفُؤَادِ عَيْبٌ
فَالْأَدَبُ الْأَدَبُ يَا ذَا السَّالِكِ
وَلَتَكُ خَاشِعًا أَخَا تَوَاضِعٍ
فَالْعِلْمُ وَالْغِنَى وَخُصْبٌ قَدْ أَتَتْ
وَالْجَهْلُ وَالْفَقْرُ وَجَدِبٌ قَدْ أَتَتْ
فَإِذَا إِشَارَةٌ إِذَا عَقَلْنَا
لَا يَسْكُنُ السَّيْلُ عَلَى الْأَجْبَالِ
لَا تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ لَا تَرْجُ وَلَا
لَا تَتَكَبَّرُ يَا أَخِي لَا تَحْصُدَا
وَالْكِبَرُ إِنَّمَا بَعْلُومٌ أَوْ نَسَبٌ
مَغْصِيَّةٌ ثَوْرٌ ذَلَالٌ^(١) خَيْرٌ
فَلَسْتَ تَخْلَصُ مِنَ الْأَفْسَاتِ
فَلْتُمِصْ بَعْصَرَ الْمَشَايِخِ
خَيْرٌ شَيْخِ الدُّهْرِ بِالْإِطْلَاقِ
يَزْنَحُ كُلُّ عَارِفٍ وَأَسُ
وَخَيْرٌ كُلُّ الطَّرِيقِ بِالإِجْتِمَاعِ
وَيَسْتَحِيلُ جَمْعُهَا بِأُخْرَى

عَلَى الْعِبَادَاتِ فَلَمَّا تَحَقَّقَ
مِنْ غَدْرِهَا وَكَيْدِهَا وَالذُّسُ
لِلرُّوحِ عَيْبٌ لَيْسَ فِيهِ رَيْبٌ
فَإِنَّهُ الْبَابُ لِكُلِّ سَالِكِ
فَلَسْتَ بِالْوَضِيعِ فِي التَّخَاضِعِ
وَحَرَكَاتِ الْخَفَضِ فِيهِمْ رَسَتْ
وَحَرَكَاتِ الرَّفْعِ فِيهِمْ رَسَتْ^(٢)
رَائِقَةٌ فَلْتَذْرِ مَسَا أَلْهِمْنَا
وَلَا عَلَى الْأَشْجَارِ فِي تَهْمَالِ^(٣)
تَخَشُّ سَوَى الْمُؤَلَّى سِوَاهُ أَهْمِلَا
وَلَا تُرَاهُ بَلْ إِلَهَكَ اقْصِدَا
أَوْزُورٌ أَوْ فَعْلٌ طَاعَةِ نُشَبِ^(٤)
وَطَاعَةِ ثَوْرَتْ كِبَرًا^(٥) شَرُّ
إِلَّا بِشَيْخٍ عَارِفٍ تَوَاتِي^(٦)
إِذَا أَرَدْتَ تَيْلَ عِزٍّ شَامِخِ
إِمَامًا التَّجَانِ ذُو الْأَخْلَاقِ
لَهُمْ وَيَنْبَغُ وَهُوَ شَمْسُ
طَرِيقَةٍ أَيْضًا بِلَا نِزَاعِ
أَخْسِرُ بِقَائِلٍ بِهِ فِي الْأُخْرَى

كَذَّبَ وَفَتَرَى عَلَى الْإِلَهِ جُلًّا
وَلَا زِمْنَ أَذْكَارَ هَذَا الْوَرْدِ
حِزْبُ التَّضَرُّعِ صَلَاةُ الْفَاتِحِ
وِغَيْرِ نَبِيٍّ مِمَّا حَوَى الرَّجَالُ
لَكِنْ يَرْفَعُ بِحَيْدٍ قَدْ يَسَالُ
بَلْ بِالْإِتِزَامِ مَا أَتَوْا لَزُومًا
لَا تَخْتَرُونَ تَحَادُّثًا الْأَقْرَانِ
إِذَا فَلَا تَطْلُعُ بِئْسَلِ الْأُمَرَاءِ
لَكِنْ إِنْ لَا زِمْنَةٌ فِي الْغَالِبِ
وَقَدْ تَقَوُّزُ مِنْهُ بِالْعِدْوَى وَهِيَ
مَنْ لَمْ يَسَلْ مَعْرِفَةَ الرَّحْمَنِ
خَلَقْتَ ذَا الْخَلْقِ لِيَتَعَبَّدُونِي
لَا تَالُ^(١) جَهَنَّمَ بِئْسَلِ الْعِرْقَانِ
يُظْهَرُ مِنْ قِيَمٍ عَلَى قِيَمٍ لَدَى
وَإِنْ رَغِبْتَ فِي أَرْبَابِ الْإِيمَانِ
لَا تَبْغِضَنَّ مَسْلِيًّا لَا تَغْضَبُ
لَا زِمَ قِيَامَ اللَّيْلِ جُوعَ مَعْدَةٍ
وَنَاصِحَ الْإِخْوَانَ وَاضَمَّتْ ، صَاحِبِ
وَالْمَرْءَ فِي دِينِ قَرِينِهِ الْخَمِيمِ^(٢)
تَذَكَّرَ الْمِيزَانَ نَشَرَ الصُّحُفِ

إِنِّي أَقُولُ إِنَّ ذَا الْوَرْدَةِ يَجَلُّ^(٣)
إِذَا الْعَمْرِيُّ لِلْوُصُولِ تَهْدِي
كَذَلِكَ لِأَهْلِ عَالَمِكَ فَاتِحِ
رِجَالُ ذِي الطَّرِيقِ إِنْ أَنَالُوا
لَا بِالْهَوَيْنَا وَمَدَارَاةِ الرَّجَالِ
وَبِاتِّسَاعِ قَوْلِهِمْ مَلَزُومًا
عَنِ الْجُلُوسِ حِينَئِذٍ يَا فَاثِي
قَالُوا لَا يَسَالُ حِينَئِذٍ الْإِجْتِهَادُ
فَقَدْ تَقَوُّزُ مِنْهُ بِالْإِطْلَاقِ
ثَابِتَةٌ حِينَئِذٍ الرَّجَالِ انْتَبِهَ
أَعْيَازُهُ ضَاعَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
يَعْنِي يَتَعَبَّدُونَ بِتَرْفُوفِي
إِذَا تَرَى عَجِيبَ قُرْبِ الرَّحْمَانِ
قِيَمٍ وَقَبْلَهُ وَتَقْدِيرُ مَرْمَدًا
قَسْبَ نَصُوحًا أَرَادَ قَتْلَهَا إِحْسَانِ
إِلَّا لَهْشَكَ شِرْغَةِ الْمَهْدِ
أَكُلُ الْخَلَالِ الصَّرْفِ أَيْضًا عِدَّةُ
أَهْلِ الْمَرْوَمَةِ مِنَ الْأَقَارِبِ
إِنْ صَالِحًا فِضَالِحٍ وَإِنْ يَهْمُ
مَافِي الْجَحِيمِ مِنْ قَوَامِ الْأَسْفِ

وَفِي الْجَنَانِ مِنْ حِسَانِ الْخَوَرِ
وَقَدْ عَلَى مَكْفَرَاتِ السَّدَنِ
بَيْنَهَا الْمُتَبَيَّنَاتُ صُبْحًا وَمَسَا
أَنْوَاعُ أَذْكَارِ أُنْتِ فِي الْمَذْهَبِ
صَلَاةٌ يَنْبِيعُ وَيَنْبِيعُ كَذَا
وَرَكْعَتَانِ خَفِيَّةٌ تَقُلُّ الْغَطَى ^(١٤)
كَذَاكَ إِبْسَاحُ الْوُضُوءِ وَقَدْ
وَعْدُ مَوْجِ الْبَحْرِ فِكْرَةُ مَصَا
تَغْيِيرِ شَخْصٍ رَمَضَانَ صَوْمُهُ
حَجٌّ وَغَمْرَةٌ وَبِرٌّ صَدَقَةٌ
تَغْلِيمٌ صَبِيحَةٌ ، صَلَاةُ الصَّنَاءِ
وَهَاكَ أَفَاتِ تَقْسِي الْقَلْبَا
نَزَحٌ وَغَيْبَةٌ جَلِيسُ السُّوءِ
كَذَا هَوَى النَّفْسِ فَلَا تَتَّبِعِ
كُنْ جَلِيسَ نَيْتٍ وَاعْتَزِلْ كُلَّ الْوَرَى
وَلَطْفٌ طَرَفًا عَنْ عَيْبِ النَّاسِ
نَصْدَقُ الْفَالِ لَوَجْهِ اللَّهِ
لَا تَحْلِفَنَّ إِلَّا إِذَا قِيَدْتَنَا
قَدَائِمَتِ نَصِيحَةُ الْإِخْوَانِ

مَعَ الْجَوَارِ مَعَ حِسَانِ الدُّوَرِ
أَكْبَدًا صَلَاةٌ هَذَا الْقُطْبِ
حِكَايَةُ الْأَذَانِ أَيْضًا ذَا النِّسَا
صَلَاتِنَا عَلَى الرَّفِيعِ الْمَنْصَبِ
تُدِيرُ الْقُرْآنَ رَاعِ الْمَأْخُذِ
إِلَى الْمَسَاجِدِ يَكْفُرُ الْخَطَا ^(١٥)
أَعْنَى كَذَا قَضَاءُ حَاجَةٍ زِدْ
فَعْنَةُ الْإِخْوَانِ فَخَذُ مَقْتَنَصَا
وَقَائِمٌ فِيهِ يَمْحَى جُزْأُهُ
مِنْ حِلِّ مَالٍ نَعْمَ تِلْكَ الصَّدَقَةُ
فَكُلُّ ذَلِكَ ذَكْرُوا فِي الصُّحُفِ
جَبُّ الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ عَيْنَا
فَحُشٌّ نَمِيَّةٌ وَنَفْسُ سُوءِ
وَفِي الدُّنْيَا ارْهَبِ بِلَا تَتَّبِعِ
لَا تُسَلِّطِ أَقْسَاوَلَا وَلَا مَرَا
وَلْتَفْتَلِنْ عَنْهُمْ بِكُلِّ بَاسٍ
زُرْ قَبْرَ مُسْلِمٍ بِلَا تَنْهَاهِ ^(١٦)
عَلَى الْعِشِيَّةِ مَتَى خَلَقْتَنَا
عَلَى اخْتِصَارٍ مِثْلَ أَهْلِ الْآنِ

فِي عَامِ الْاِثْنَيْنِ وَالْاَرْبَعَيْنَا
 سَمِيتُ ذَا النُّظْمِ بِرُوحِ الْاَدَبِ
 مُعْتَذِرًا عِنْدَ ذَوِي الْاَلْبَابِ
 وَلِبَنِي اِحْمَدَى وَعَشْرِينَ سَنَةً
 فَاَنْفَعُ بِذَا النُّظْمِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَاجْعَلْهُ خَالِصًا لَوُجْهِكَ الْكَرِيمِ
 وَلَا يَغْرُنَاكَ بِحِفْظِ النُّظْمِ
 فَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِفَضْلٍ مَنْ يُرِيدُ
 قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْأَمْجَدِ
 فَلَيْسَ يَكْسِبُ سِوَاكَ الْجِسْمِ
 يَا رَبِّ يَا رَبُّ بِجَاهِ الْهَادِي
 مَنْ عَلَيْنَا بِكُمَا الْعِرْفَانِ
 فَاسْتَرْ عِيُوبَنَا بِسِتْرِكَ الْجَمِيلِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَوْلَى^(١)
 نَمُ الصَّلَاةَ مَعَ تَسْلِيمِ السَّلَامِ
 عَلَيْهِ وَالْآلِ وَصَحْبِهِ أَتْرَازُ^(٢)
 بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ مِثْنَيْنَا
 لِمَا حَوَى مِنْ حِكْمٍ وَأَدَبِ
 وَمُسْتَشْدًا قَوْلَ فَتَى الْاَنْدَابِ^(٣)
 مَعْذِرَةً مُقْبُولَةً مُسْتَحْتَنَةً
 يَا رَبَّنَا بِجَاهِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
 يَا رَبِّ يَا لَطِيفَ رَحْمَنِ رَحِيمِ
 كُونِي صَغِيرًا فِي بِلَادِ الْعَجَمِ
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْمُرِيدُ
 خَدِيمُ طَهِ الْمَالِكِيِّ أَحْمَدُ
 بِلَادَةِ الْفَتَى وَسُوءِ الْفَهْمِ
 فَكُفَّ^(٤) عَنَّا كُلَّ شَرِّ عَادِي
 وَكُلِّ مَرْغُوبٍ بِخَيْرِ عِدَنَانِ
 وَاقْتَرَعَدُونَا بِقَهْرِكَ الْجَلِيلِ
 تَسِيرَ نَظْمِي قَهْوِ نِعَمِ السَّوْلَى
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنْامِ
 مَا قَارَ بِالْعِرْفَانِ كُلِّ صَبَّارِ